مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية
مجلد ٤٠ – عدد ٣ (٢٠٢٤): ٢٧١-٢٩٥

Damascus University Journal of arts and humanities sciences Vol 40-No.3 (2024):271-295

تقويم النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ وفق معادلة بوزيمان

نرمين رستم عبد الفتّاح[١]، حسن ابراهيم الأحمد[٢]

١- طالبة ماجستير، قسم تعليم اللّغة العربيّة، المعهد العالي للّغات، جامعة دمشق.
nermeen.abedalfatah@damascusuniversity.edu.sy

٢- أستاذ مساعد، قسم تعليم اللّغة العربيّة، المعهد العالي للّغات، جامعة دمشق.
hasan.alahmad@damascusuniversity.edu.sy

الملخّص:

اتّخذت هذه الدّراسة معادلة بوزيمان أداةً موضوعيّة علميّة في دراسة الأسلوب بحساب قيمة نسبة مجموع الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن إلى مجموع الكلمات الدّالة على الوصف. فالمنهج الوصفيّ القائم على التّحليل ناسب سعيها إلى تقويم النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانوي وفق معادلة بوزيمان.

وضُمّمت استمارة تحليل محتوى لقراءة البيانات الإحصائيّة النّاتجة عن التّحليل، إضافةً إلى جدول وسحابة كلمات خاصّة بكلّ نص من النّصوص المحلّلة. ومن أبرز ما ينتج عن التّحليل والإجراءات آنفة الذّكر: تصنيف هذه النّصوص وفقاً لأسلوبها إلى نصوص ذات أسلوب أدبي، ونصوص ذات أسلوب علميّ، واستنتاج انضواء أسلوب غالبيّة النّصوص في نطاق الأدبيّ.

الكلمات المفتاحيّة: تقويم، معادلة بوزيمان، الأسلوب، سحابة الكلمات.

تاريخ الإيداع: ٢٠٢٣/٠٨/٢٩
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٩/٢١

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

Evaluating the reading texts included in "the Arabic Language and Literature"Textbook for the first secondary class according to the Bozeman's equation

Nermeen Abed Alfatah[1], Hasan Ebrahim Al Ahmad[2]

1−Student of master, Department of Arabic Language Teaching, Higher Language Institute, Damascus university.
nermeen.abedalfatah@damascusuniversity.edu.sy

2− Associate Professor, Department of Arabic Language Teaching, Higher Language Institute, Damascus university.
hasan.alahmad@damascusuniversity.edu.sy

Received:29 /08/2023
Accepted:21 /09/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

Abstract:

This study took the Bozeman equation as an objective scientific tool in the study of the writing style by calculating the value of the ratio of the sum of the words indicating the event associated with time to the sum of the words indicating the description.

The descriptive approach based on the analysis is suitable for achieving its goal, which seeks to evaluate the texts included in "the Arabic Language and Literature" textbook for the first year of secondary school according to the Bozeman equation. A content analysis form was designed to read the statistical data resulting from the analysis as well as a form and a word cloud for each of the analyzed texts. According to their style, the texts were classified into literary and scientific style texts. In addition, the majority of texts belong to the literary style.

Keywords: Evaluation, Bozeman Equation, Style, Word Cloud.

أوّلاً: الإطار المنهجيّ للبحث:

المقدّمة:

الأسلوب أحد أهمّ مقوّمات أيّ نصّ، لفظيّ أو كتابيّ، جنباً إلى جنب مع استجابة المتلقّي، وقصد المرسِل. لذا تعدّدت الإجراءات في تناول الأسلوب، تراوحت بين النّظريّة والتّطبيق، وتوزّعت على سلّم إيلاء الأهميّة لأحد المقوّمات الثّلاثة، آنفة الذّكر: فمِن الدّراسات ما عدّت الأسلوب لوحة إسقاط لمصدِر الرّسالة شخصيّةً وفكراً، ودراسات أخرى أرجأت نجوع الرّسالة إلى الوقع الذي تحدثه في نفس المتلقّي. أمّا الاتّجاه الثّالث من الدّراسات، فركّز مصبّ اهتمامه على النّص؛ فمن النّص يتولّد الأسلوب، حسب وجهة نظرها، فوسّعت بذلك دائرة تحليلها متجاوزة الاتّجاهات اللّسانيّة الحديثة في انطلاقها وعودتها من وإلى الجملة في التّحليل أو الوصف. فالنّص هو حصيلة فكر وإنتاج نُقّلت من متاهة التّجريد والافتراض إلى حيّز التّحقيق والتّنفيذ بالاستعمال.

علاوةً على ذلك، فقد فسّرت الأسلوب تحليلاتٌ إحصائيّةٌ قائمةٌ على قياس نسب تكرار وحدات لغويّة، أو حسابات نسبيّة لبروز وحدات لغويّة مقارنةً بأُخر، فضلاً عن توجّه بعض الدّراسات اللّسانيّة إلى تمثيل بصريّ للأسلوب في النّصوص المتعاصرة. وهذه الدّراسة، قيد الإجراء، تنحو هذا المنحى، ولكنْ بطريقة جديدة متناسبة مع سمات العصر التّقنيّ، والتّوجّه البصريّ فيه، والذي يكاد يطغى على كافّة قنوات تقديم المعرفة والمعلومات. وعلى وجه من التّحديد، اهتدت الدّراسة إلى تقنيّة سحابة الكلمات؛ لإبراز نتيجة تحليل النّصوص بعد تطبيق معادلة بوزيمان Bozeman التي تحسب نسبة مجموع الكلمات الدّالة على الحدث إلى مجموع الكلمات الدّالة على الوصف. هذا يعني أنّ الدّراسة الحاليّة تتناول الأسلوب بالبحث والتّحليل، ومن ثمّ بالإبراز والتّوكيد إحصائيّاً ومرئيّاً: بتوظيف معادلة بوزيمان، وتعزيز نتيجة التّحليل بسحابة الكلمات.

مشكلة البحث:

أجرت الباحثة اختباراً لطلّاب الصّف الأوّل الثّانويّ، أوردت فيه بنداً يُطلب فيه من الطّلاب تحديد أسلوبَي نصَّي الاختبار، على افتراض أنّ أحدهما علميّ والآخر أدبيّ، وفقاً لما أدرج في كتابهم بعد العنوان من تحديد لنوعَي النّصين. إلّا أنّ الغالبيّة السّاحقة من الطّلاب لم تتنبّه، حتّى، إلى ما أدرج في كتابهم، والذين أجابوا، بلا شكّ، اعتمدوا على التّخمين المتباين في الاستجابة بين طالب وآخر. ولم يرتكنوا إلى معايير موضوعيّة. فصحيح أنّ "الحدس الفنيّ"، كما يقول المسدي،" لا يترك مجالاً للشّكّ في إمكانيّة تميّز أسلوب عن آخر، ولا في إمكانيّة تفرّد أسلوب شخص عن آخر"، "وأنّ أبرز مقوّمات تحديد الأسلوب هو عقلنة المعطى الفنّيّ" ص61، لكنْ لا يكفي الأخذ باستجابة فرديّة صحيحة بالنّسبة لاستجابات أُخر، في منطق الاختبار، لقياس ردود الفعل؛ "فالتّحليل يعتدّ بالعناصر المطّردة، أيْ الشّروط المشتركة العامّة بين مجموعة من [الطّلّاب]، مغفلاً الاستجابات الفرديّة الشّاذّة" (فضل، 1998، ص280). ومن هنا لاحظت الباحثة حاجة الطّلاب إلى معايير علميّة موضوعيّة يستندون إليها في التّحليل والتّقويم. فاقترحت معادلة بوزيمان لعلّها استجابة علميّة، وتلبية موضوعيّة لتلك الحاجة.

ومن الأسس التي انطلقت منها هذه الدّراسة، الأخذ في الحسبان التّقنية السّائدة في هذا العصر، وتسخيرها لخدمة الطّلّاب وتعليمهم، علّها تكون خطوة نحو الأمام في توسيع مداركهم التّحليليّة، وتجاوز قصرها على الأحكام الحدسيّة القائمة على تذوقّهم المحدود للنّص، فيطلقون بناءً على ذلك مصطلحاتٍ تدلّ على أحكام تقييميّة فضفاضة المدلول، لا مسوّغ لاستعمالها: نص علميّ أو أدبي، أو جذل الألفاظ، أو متين السّبك، أو سلس الأفكار، أو ضعيف وركيك، أو جاف خامد العاطفة، وما إلى ذلك من أحكام مرنة تطلق دون تقنين علميّ (الوعر،1989، ص166)، وإن كانت واضحة الدّلالة عند المختصين من اللّغويين والأسلوبيّين.

ولم تكتفِ الدّراسة بالوقوف عند قصور معرفة هؤلاء الطّلاب فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى مصنّفي النّصوص الذين اعترفوا بفوضى وتحديات عارمة في تصنيف النّصوص، فضلاً عن الأجناس الأدبيّة: فكثيراً ما علَت أصوات المجادلين في الخلط بين المقال والشّعر الغنائيّ، أو بين المقال والبحث العلمي، على سبيل المثال، على الرّغم من طبيعة المقال الوسطيّة التي لا تتقعّر، وكذلك، لا تتحدّب في البحث واللّغة.

وعندما استرجعت الدّراسة الأبحاث التي احتكمت إلى معادلة بوزيمان معياراً موضوعيّاً محدّداً في تصنيف النّصوص وفق أسلوبها، ليس فقط تلك التي تنضوي ضمن جنس واحد، بل تصنيف الأنواع الأدبيّة شعراً ونثراً، منطوقاً ومكتوباً–وجدت أنّ هذه الدّراسات على الرغم من الفائدة التي أعادت بها إلى حقول تطبيقها، إلا أنّها أغفلت تضمين المصادر في الكلمات الدّالة على الحدث، دونما توضيح أو إشارة إلى مسوّغ؛ ما يعني أنّ طرح المعادلة بحاجة إلى إعادة نظر لاستثمارها، بشكل صحيح ومضبَط، في دراسة الأسلوب. وتبيّن أيضاً، وفق ما أدلى به فضل، في ملاحظة تتّصل بالجانب التّطبيقيّ للمعادلة عند سعد مصلوح–أنّها تفتقر إلى مزيدٍ من الدّقة في حساب النّسب (1998، ص288). ولكنْ من جهة أخرى وبغضّ النّظر عن موظّفيها، لا يُنكر جدوى هذه المعادلة، بناءً على ما توصّلت إليه خلفيّة البحث من دراسات سابقة، أُجريت معظمها في إيران، من نتائج موضوعيّة علميّة في دراسة الأسلوب: دراسة صغري وآخرون (2014): دراسة أسلوبيّة إحصائيّة هدفت إلى تحليل أسلوب نماذج من مقامات الهمذانيّ واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان، وسارت على منهجَي الإحصاء والوصف، فخلُصت إلى أدبيّة الأسلوب في مقامات الكاتبَين وبدرجات متفاوتة في الانفعاليّة؛ إذ ارتفعت قيمة نسبة الفعل إلى الصّفة؛ وهذا يعزو إلى احتواء المقامات على الكثير من الشّعر، وتأثير العمر كمؤثّر من مؤثّرات المضمون. وتحضُر هنا دراستا حسين روستايي وحامد صدقي: الأولى (2015)، هدفت إلى قياس أسلوب الشّعر في أنماطه الثّلاثة: العموديّ، والحرّ، وقصيدة النّثر. فأجرت مقارنة بين نماذج من الشّعر العموديّ، والشّعر الحرّ للسّيّاب، وقصيدة النّثر للماغوط، ليثبت التّحليل التّرتيب الآتي على مدارج الأسلوب الأدبيّ: الشّعر الحرّ، فالعموديّ، ثمّ قصيدة النّثر التي دنت في أسلوبها من النّصوص النّثريّة. ثمّ تلت هذه الدّراسة دراسة أخرى لهما (2016): استهدفت عيّنة من مدائح المتنبّيّ وابن هانئ الأندلسيّ؛ لمقارنة أسلوبَي الشّاعرَين في ضوء معادلة بوزيمان، فحلّلت المدائح وفق المنهج الإحصائيّ الوصفيّ، ثمّ استنتجت غلَبة انفعاليّة مدائح المتنبي على انفعاليّة مدائح الآخر، كما أنّ الأسلوب تمايزَ من قصيدة إلى أخرى لدى كلّ من الشّاعرَين. ودنت، من مجال هذا البحث أيضاً، دراسة محمود سليم (2017، مصر) التي رمَت إلى دراسة سيكولوجيّة النّص بين ابن حمديس وابن خفاجة بمعادلة "بوزيمان"، متّخذةً المنهج التّحليليّ النّفسيّ في معالجة النّصوص، من منظور اللّسانيّات النّفسانيّة، وقد أظهرت المعطيات ارتفاع الحركيّة والعاطفيّة لدى ابن خفاجة بالنّسبة إلى ما لدى ابن حمديس في غرض المدح، وانخفاضهما لديه عن ابن حمديس في غرض الرّثاء. أمّا دراسة عيسى زاده وآخرين (2020): الموازنة بين نهج البلاغة والصّحيفة السّجاديّة على أساس الأسلوبيّة الإحصائيّة وفقاً لنظريّتَي بوزيمان وجونسون، فقد سعت إلى استكشاف اختلاف الأسلوب في النّصوص الدّينيّة باتّخاذ المنهج الوصفيّ–التّحليليّ والإحصائيّ، فأثبتَت أدبيّة الأسلوب في الصّحيفة السّجاديّة، وعلميّته في نهج البلاغة وفقاً لنظريّة بوزيمان، إضافةً إلى غنى الصّحيفة السّجاديّة بالثّروة اللّفظيّة مقارنةً بالآخر، وفقاً لنظريّة جونسون؛ عزا هذا الاختلاف إلى الظّروف الاجتماعيّة. وأخيراً، الدّراسة الأسلوبيّة الإحصائيّة، التي أجراها محمّد أمرائيّ (2020) لمعلّقتَي عمر بن كلثوم والحارث بن الحلزّة وفق معادلة بوزيمان، وقد وافقت سابقاتها في الأداة والمنهج، مخلِصةً إلى أنّ أسلوب الشّاعرَين في المعلّقتَين: أدبيّ، ولكنْ لم تتساوى درجَتَي الانفعال لديهما، إذ ارتفعت في معلّقة عمر بن كلثوم أكثر منها في معلّقة الآخر، وفق ما أدلت به قيمة (ن ف

ص). وفي المقابل أجرت لرجاني أسماء (2021) دراسة نظريّة للأسلوبيّة الإحصائيّة عند سعد مصلوح. فمن الجدير بالذّكر، أنّ معظم هذه الدّراسات أدرجت بيانات تحليلها في استمارة تحليل المحتوى. والقارئ المتمعّن فيها يدرك أنّها في معظمها حصرت الأسلوب في نفسيّة الكاتب، أمّا المتوجّه منها نحو النّص، انحصر في نطاق الأسلوب الأدبيّ على حساب الآخر؛ فغاب التّنوّع في النّصوص المتناولَة، وضربت بالأسلوب العلميّ عرض الحائط. فضلاً عن أنّها متخلّفة عن الحداثة والتّقنيّة. وعلى الرّغم من أنّ هذا البحث استقى من سابقيه إطار المنهجيّة المتّبعة في البحث، إلّا أنّه يستفرد في استهدافه الطّلاب بالإفادة من نتائجه، أيْ إنّه وسيلة إلى غاية تعليميّة لا أدبيّة. فبالإضافة إلى تحديث رموز معادلة بوزيمان بما يتناسب وتحقيق هدفه، وظّف البحث التّقنية المعاصرة؛ لتفعيل القناة البصريّة في التّعلّم، وعرض النّتائج بانتقاء تقنيّة سحابة الكلمات من فيض وثراء ما تتيحه التّكنولوجيا من تطبيقات، لعلّها تفيد مجاله، وذلك بإبراز الكلمات الأكثر تكراراً في النّص بحجم أكبر في السّحابة بالنّسبة إلى الأُخر وبشكل تلقائيّ. فالتّوجّه البصريّ لفت انتباه المؤتمر العالميّ الرّابع "في تعليم اللّغة العربيّة وآدابها لأغراض خاصّة الذي أقرّ بالحاجة الماسّة إلى توظيف تكنولوجيا المعلومات في تعليم اللّغة العربيّة، وعدّها الأساس لتطوير هذه اللّغة ص(493). كذلك ورد في توصيّات أحد الأبحاث المحكّمة فيه: أنّ "الاعتقاد بأنّ تفجّر المعلومات في العصر الحاليّ، يحتّم اللّجوء إلى وسائل التّقنيّة الحديثة في تعليم اللّغة العربيّة" ص499.

فوفقاً للمقتضيات آنفة الذّكر، تتحدّد مشكلة البحث في السّؤال الآتي:

ما واقع النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ بناءً على معادلة بوزيمان؟

أهمّية البحث:

تتركّز أهمّية الدّراسة في المحاور الآتية:

- استجابتها لحاجة الطّلاب إلى منهج موضوعيّ علميّ محدّد المعطيات في تصنيف النّصوص.
- تجمع بين المعاصرة، والأصالة، والموضوعيّة في مجاراة عصر التّقدّم التّقني، وتناول قضية أصيلة متأصّلة في اللّغة: الأسلوب، وكذلك اللّجوء إلى طريقة مقنّنة علميّة في تناوله.
- تجمع بين متغيّرات لم تغطيها الدّراسات التي سبقتها، من قبل، وبناءً على ذلك قد تتصدّر اللّاتي من نوعها في ميدان تعليم اللّغة العربيّة، وتجدي في إثارة انتباه الطّلّب نحو دراسة الأسلوب، وتنفعهم في ذلك.
- تتّسم بالأسبقيّة في جمع دراسة الأسلوب بالتّقنيّة الحديثة في حقل تعليم اللّغة العربيّة، في حدود علم الباحثة.
- قد توسّع مدارك الطّلبة وتنمّي تفكيرهم التّحليليّ، والاستنتاجيّ، والإبداعيّ، وتعلّمهم بناء النّتائج على مقدّماتها.

هدف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الهدف الآتي:

تقويم النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ وفق معادلة بوزيمان.

سؤال البحث:

ما واقع النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ وفق معادلة بوزيمان؟

حدود البحث:

الحدود الموضوعيّة: تقويم النّصوص القرائيّة المتضمّنة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانوي وفق معادلة بوزيمان.

الحدود الزّمانيّة: العامان: 2024/2023.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائيّة:

تقويم:

اصـــطلاحاً: هو الفعل الذي بوســـاطته يُصـــدَر حكماً على حدَث أو فرد، اعتماداً على معيار أو مجموعة من المعايير. وهو جمع معلومات تتّسـم بالصّـدق والثّبات والفعّاليّة، وتحليل درجة ملاءمتها لمجموعة معايير خاصّـة بالأهداف المحدّدة في البداية؛ لاتّخاذ قرار (الدّريج وآخرون،2011، ص151).

إجرائيّاً: هو تعيين أسلوب النّصوص القرائيّة، فيما إذا كان أدبيّاً أو علميّاً، في كتاب اللّغة العربية للصّف الأوّل الثّانويّ وفق معادلة بوزيمان، ثمّ تصنيف النّصوص وفقاً للأسلوب بناءً عليها، أيْ وضع معيار لتصنيف هذه النّصوص.

النّص:

اصـــطلاحاً: هو بنية متماســكة من جمل تربط، إحداها بالأخرى، علاقاتٌ تركيبيّة ودلاليّة في ســياق لغويّ معيّن؛ لذلك يُفترض فيه التّماسك الدّاخلي بدلاً من التّجميع العشوائيّ، أيْ الوحدة اللّغويّة الأساسيّة، التي تظهر على السّطح بفضل شبكة الرّوابط القواعديّة والمعجميّة التي تربط بعضه ببعضه الآخر، ويشار إليها بوساطة خيارات من أنظمة القواعد المتعلّقة بالموضوع والمعلومات، تتولّى هذه الأنظمة مهمّة توزيع المعلومات (Hallidy, 1978, p69).

يعرّف جاكبسون النّصّ الأدبيّ بأنّه "خطاب تركّب في ذاته ولذاته تغلّبت فيه الوظيفة الشّعريّة للكلام" (المسدي، ص92-93).

يُقصدُ بالنّص **إجرائيّاً:** النّص القرائيّ النّثريّ الواردة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ لعامَي: 2023/2022

معادلة بوزيمان: Bozeman

اصطلاحاً: معادلة تُميّز بها الأساليب وتحلّ القضايا، مثل: تمييز لغة الأدب من لغة العلم، ولغة الشّعر من لغة النّثر. وكذلك تعيين اللّغة في الأجناس الأدبيّة. فهي تشخّص لغة الأدب تشخيصاً كمّياً بوساطة تحديد النّسبة بين مظهرَي التّعبير: الحدث، والوصف (الوعر، 1989، ص178).

إجرائيّاً: قانون رياضيّ إحصائيّ لتحديد نوع الأسلوب، سواء أكان أدبياً، أم علميّاً بعد حصر وحدات التّحليل كمياً، وحساب النّسبة:

$$\frac{\text{عدد الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمان}}{\text{عددالكلمات التي تُعرَب صفة}}$$

ثانياً: الإطار النّظريّ للبحث:

اللغّة تتميّز بازدواجيّة الوظيفة بين الإخبار وإحداث الأثر؛ ونتيجة لذلك، فالفكر والعاطفة هي مفاهيم تدخلها اللّغة إلى حيّز التّحقيق بالتّعبير عنها، وهذا التّعبير يكون إمّا شــفاهاً أو كتابةً. وأيّ قطعة كتابيّة رســالة موجّهة إلى جمهور من القرّاء، ولكاتبها أسلوب يتمثّل في طريقة تعبيره، التي ينفرد ويتميّز بها باختياره للكلمات والتّراكيب النّحويّة في جمل قد تقصـر أو تطول. وينتج عن هذا الكلّ أسلوب قد يمتاز، على سبيل المثال، بالجدّ، أو الفكاهة، أو الذّاتيّة، أو الموضوعيّة. ولا مناص أن يكون للكاتب هدفٌ من توجيهه لرسالته، فثمّة ما يريد قوله للقرّاء، أيْ ما ينضوي تحت القصد.

فدورة التّخاطّب بالنّص تمرّ بعمليّتَين: التّركيب يقوم بها الكاتب بصــياغة القضــايا العالميّة في نصّ بلغته الخاصّــة، ثمّ يأتي دور القارئ في عمليّة تحليل هذه اللّغة إلى معاني مجرّدة (المسدي، ص62).

أمّا ركائز المنظور الأسلوبيّ فتتجذّر في النّص، لذا توجّهت الرؤى الحديثة نحو إيلاء الأهميّة للنّص. بعد أن سادت اتّجاهات لسانيّة واختلفت في وضع فرضيّات للتّعريف بالأسلوب:

- فرضيّة المخاطِب: الأسلوب صفيحة الانعكاس لأشعّة الباثّ فكراً وشخصيّةً.
- فرضيّة المخاطَب: الأسلوب رسالة مغلقة على نفسها لا تفضّ جدارها إلا يدا مَن أُرسِلت إليه.
- فرضيّة الخطاب: الأسلوب موجود في ذات النّص، دون أن تعلّق ماهيته على المخاطِب أو المخاطَب (المسديّ، ص88)

فجاكبسون صادر الخطاب على المستقبل والمرسل بقوله: "الأسلوب الوظيفة المركزيّة المنظّمة؛ لذلك كان النّص خطاباً في ذاته ولذاته" (المرجع السّابق، ص91).

ماهية الأسلوب:

عندما ينشئ الكاتب نصّاً، ويرسله إلى المتلقي، يحصل بينهما اتّصال يقتضي معرفة طرفَيه بنظام لغة النّص. ويتميّز كاتبٌ من آخر في طريقة نسجه التّراكيب، وكذلك في كيفيّة ائتلافها. إلّا أنّ وجهات النّظر حول ماهية الأسلوب تتعدّد:

- الأسلوب اختيار من قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتّعبير، ينتقي الكاتب منها سمات لغويّة معيّنة؛ فينفرد بها كأسلوب خاص به. وثمّة نوعان من الاختيار:

–اختيار نفعيّ محكوم بالمقام، بإيثار كلمة أو صيغة تركيبيّة ضمن عدّة خيارات؛ لمناسبتها للحال، أو لتجنّب الاصطدام بحساسيّة المتلقّي حيال خيار آخر.

–اختيار نحويّ محكوم بمقتضيات التّعبير الخالصة، بإيثار الكاتب كلمة أو تركيب ضمن خيارات متعدّدة؛ مراعاةً للصّحة اللّغويّة، أو الدّقة في توصيل المراد (الوعر، 1989، ص168).

- الأسلوب قوّة ضاغطة: تتسلّط على حساسيّة القارئ بوساطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، تولّد ردّ فعل لدى المتلقّي. ذهب إلى ذلك: ميشيل ريفاتر، من روّاد الدّراسة الأسلوبيّة. فالأسلوب وفقاً لذلك: دالّ، مدلوله هو ما يحدث لدى القارئ من انفعالات جماليّة تصحب إدراكه للرّسالة (المسدي، ص92).
- الأسلوب مفارقة أو انحراف عن نمط معياريّ.
- الأسلوب إضافة، أيْ ثمّة تعبير محايد غير متأسلب، تضاف إليه سمات أسلوبيّة تحيله إلى تعبير متأسلب.
- الأسلوب تضمين: فكلّ سمة أسلوبيّة تتضمّن في ذاتها قيمة أسلوبيّة معيّنة، تستمدّها من بيئة النّص، وتتغيّر بتغيّر البيئة (الوعر،1989، ص169-170).

فكثيرٌ من الدّراسات الأسلوبيّة ترى أنّ الأسلوبيّة صفة يمكن إسباغها على أيّ نص. أمّا روبرت ستيفنسون، فذهب إلى أنّ الأسلوب الأدبيّ يقوم على عناصر: اختيار الجمل وتنسيقها، وتركيب الجمل، وإيقاع العبارات، ومضمونها. وأهمّ هذه العناصر لدَيه هو تركيب الجمل أو نسجها. ومهمّة الكاتب هي تضفير معانيه وتنسيقها في نسيج محكم السّرد، إذ تتوالى الجمل والعبارات في سلسلة واحدة مستمرّة، ثمّ تأخذ في التّكشّف والانجلاء (Stevenson, p365-385).

ففضلاً اتّسام النّصّ بالتّماسك، أشار ستيفنسون إلى تجلّي الأسلوب في طريقة التّعبير، والمنهج العقليّ الذي يسلكه الكاتب في ترتيب أفكاره.

الأسلوب من المنظور الإحصائيّ:

يناهض أنصارُ الوصف الموضوعيّ والقياس الكميّ للأسلوب، أنصارَ الإجراءات التّقليديّة التي تعتمد على التّذوّق الشّخصيّ في الوصف؛ ويقولون" نعتدّ بمفهوم الأسلوب كما عرّفه المتخصّصون اعتماداً على التّصوّر الرّياضيّ بحسبانه المجموع الشّامل للبيانات القابلة للالتقاط والتّحديد الكمّيّ في بنية النّص الشّكليّة" (فضل، 1998، ص266).

وأجريت العديد من الدّراسات التي تناولت الأسلوب على أنّه معدّلات تكرار للوحدات اللّغويّة قابلة للإحصاء، ولإجراء عمليّات رياضيّة عليها. تتطرّق هذه الدّراسة إلى عيّنة منها:

- وِجهة زمب Zemp: عَدّ كلمات النّص وصنّفها في مجموعات: الأسماء، والضّمائر، والنّعوت، والأفعال، والظّروف، وأحرف الجرّ، وأدوات الوصل، وأدوات الشّرط. ثمّ مثّلها على شكل نجمة مثمّنة (المرجع السّابق، ص266-267).
- وجهات إحصائيّة قاست النّسبة بين الجمل الاسميّة والفعليّة، وانقسمت بين نصْرة الجمل الفعليّة، أو الاسميّة، ثمّ عابت كلٌّ منها على الأخرى ما ذهبت إليه (المرجع ذاته، ص285).
- وجهة اعتدّت بإحصاء الكلمات المفتاحيّة ذات الأهميّة الخاصّة لدى الكاتب، والتي يعلو معدّل تكرارها على ما هي عليه في اللّغة العاديّة (المرجع ذاته، ص283).
- وجهة تناولت الأسلوب بناءً على معادلة بوزيمان التي تميّز النّصوص الأدبيّة، وتبرز خواصّها بقياس النسبة إحصائيّاً بين الكلمات المعبّرة عن الحدث، والكلمات المعبّرة عن الوصف (الوعر، 1989، ص187).

وما يهمّ مجال هذه الدّراسة، آخر هذه الوِجهات؛ لذا تتناولها الباحثة بمزيد من التّفصيل، بعد أن أجرت دراسة عن المقال وما يعتري ميدان تصنيف النّصوص من جدال لا متناهٍ، لا بدّ أنْ يعترض سبيل الدّارس. تستعرض الدّراسة عيّنة من هذه التّصنيفات:

سادت محاولات لتصنيف النّصوص المؤلّفة حسب الموضوع، أو المحتوى الذي اختير له من اللّغة ما ينفع المقام؛ لنمذجة لغة العلم، ثمّ تطوّرت وسارت جنباً إلى جنب مع محاولات عشوائيّة وتجميعات حدسيّة للتّصنيف رتّبت النّصوص على سلالم الصّعوبة والسّهولة، من البداية العظمى المتمثّلة بالشّعر، مروراً بأنواع الأدب الأخرى، وانتهاءً بتقييم نصوص علميّة تقنيّة ورياضيّة، ولكنّ التّشابك الذي أعاق التّصنيف، أثبت عدم كفاية المحتوى في التّمييز بين الضّروب المعرفيّة (ت. بيل، 2001، ص409). فأيّ شيء يصلح أن يكون موضوعاً للشّعر أو للمقال مثلاً، لكنّ الأهمّية تكمن في كيفيّة معالجة الشّاعر أو المقاليّ لموضوعه، أيْ السّمات الشّكليّة. ولكنْ، ما لبث أنْ أحدثَ التّصنيف وفقاً لهذه السّمات إرباكاً مرجئاً، أيضاً، إلى التّشابك والتّداخل، فمثلاً قد تقع سمات الشّعر الشّكليّة في غير الشّعر، وقد تغيب عمّا هو موزون مقفّى؛ والدّليل على ذلك استحداث بعض المنشئين العرب متأثّرين بالآداب الأوروبيّة ما سُمي: بقصيدة النّثر أو الشّعر المنثور (الوعر، 1989، ص177). وقد أدّى ذلك إلى اقتراح الحاجة إلى وجهة نظر أكثر تعقيداً من الموضوع، فعُثر عليها في وظيفة النّص، إذ اعتُمِد تصنيف ثلاثيّ اشتُقّ من نظريّة اكتساب اللّغة عند بوهلر Buhler، تبعاً لنقطة التّركيز الأساسيّة في النّص، التي قد تكون الكاتب، فتُصنّف اللّغة بأنّها عاطفيّة، والمعنى إيحائيّ وذاتيّ وشخصيّ، ومحطّ التّركيز هو المشاعر وأحوال المرء النّفسيّة والصّحيّة؛ أو الموضوع، فاللّغة، حينئذٍ، دلاليّة مرجعيّة، وتشير إلى عالم التّجارب الحقيقيّ، متمثّلاً في القضايا الكامنة تحت النّصوص. والمركّز عليه هو المعنى الظّاهريّ، أيْ الدّلالة الأصليّة؛ فهي وظيفة اللّغة التي تحقّقها العناصر اللّغويّة غير المعقّدة؛ أو المتلقّي، فاللّغة نزوعيّة تُؤثّر في الآخرين، وتمثّلها صيغ الأمر والنّداء أفضل تمثيل، فغالباً ما تُنقل الوظيفة النّزوعيّة بسمات، تكمن جماليّتها في خفائها على القارئ.

بعدئذٍ، اقتُرحت محاولات لتقسيم النّصوص إلى ثلاثة أنماط: الأدبيّ، والمؤسّساتيّ، والعلميّ. إلّا أنّها أظهرت إشكاليّات حول تحديد وظيفة قصد النّمط المؤسّساتي، ولم تفك التّداخل بين النّمطَين الأخيرَين (ت. بيل، 2002، ص410–411). ولم تزل الجهود تُبذل، حتى انتهت إلى نموذج مكوّن من ثلاث نقاط سياقيّة مركزيّة تصنّف النّصوص تبعاً لها إلى نمط: العرض يركّز على الحالات، والأحداث، والكينونات، والعلائق؛ وكذلك ثمّة نمط المناقشة؛ وأمّا نمط التّعليمات، فتؤثّر في سلوك مستقبليّ (المرجع السّابق، ص412–413).

فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من محاولات لتصنيف النّصوص، ثمّة أُخر ممّا يتعذّر تغطيتها مجتمعةً في هذه الدّراسة، ومهما يكن ما اتّخذته من منطلق للتّصنيف، فإنّ معظمها يجوب في مدار: موضوع النّص، أو دراسة لغة جُمَله؛ لكشف وظيفة اللّغة. ولكنْ صدّ التّشابك والغموض نجوعَها، واندثرت في خمار التّداخل، فقد تبيّن للباحثين، أنْ ثمّة درجات متفاوتة من الأسلوب تتدرج ما بين الأسلوبَين: الأدبيّ، والعلميّ كالشّعر المنثور أو قصيدة النّثر، على سبيل المثال. وكذلك هناك تنوّع في الأساليب بتنوّع الأجناس الأدبيّة. خلق ذلك التّفاوت وهذا التّنوع جدلاً نقديّاً حول التّمييز بين لغة العلم ولغة الأدب، استحوذ على اهتمام اللّغويين. فثمّة حاجة ماسّة، من وجهة نظر البحث، إلى تطبيق المعايير العلميّة الدّقيقة على دراسة النّصوص، ولا سيّما الاستعانة بعلم الإحصاء. فعلى الرّغم من نقاط الضّعف التي يحذّر بموجبها الاعتماد المطلق على المنهج الإحصائيّ، فإنّ من الخطأ البيّن إجلاؤه عن دراسة الأسلوب؛ فيمكن بوساطته إرجاء النّصوص مجهولة النّسب إلى ذويها، وتقدير درجة تكثيف خاصيّة في نصّ، فضلاً عن الاستهداء بتوزيع العناصر الأسلوبيّة كمؤشّرات لسمات أسلوبيّة (فضل، 1998، ص270-272). ففي كتابه المعنون "الأسلوب: دراسة لغويّة إحصائيّة"، دعا الباحث اللّساني العربي سعد مصلوح إلى إرساء منهج لسانيّ حديث في الأسلوبيّات، منطلقاً من البنيويّة التي تأثّرت بها الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة بمختلف اتّجاهاتها. فرسّخ منهجه نمطاً جديداً من التّحليل اصطلح على تسميته: نحو النَّص، وهو النّمط الذي يعدّ النّص كلّه وحدة للتّحليل وفق معيار موضوعيّ: القياس الكميّ أو التّحليل الإحصائيّ لسمات لغويّة تحظى بنسبة تكرار عالية، وحين ترتبط بسياقات معيّنة على نحو له دلالته، تصبح خواصّ أسلوبيّة تظهر في النّصوص بنسب Ratios، وكثافة density، وتوزيعات Distribution مختلفة. يمكن استثمارها لدراسة خصائص أسلوبيّة عديدة منها لغة الأدب بأنواعه المختلفة (الوعر،1989، ص178–179).

والمعيار الذي طرحه مصلوح هو: معادلة بوزيمان التي تفترض: أنّه من الممكن تمييز النّص الأدبيّ بوساطة تحديد النّسبة بين مظهرَين من مظاهر التّعبير:

–أوّلهما التّعبير بالحدث، أيْ: بالفعل.

– وثانيهما: التّعبير بالوصف، أيْ: بالكلمات التي تعبّر عن صفة مميّزة لشيء ما.

فيمكن بتطبيق، معادلة بوزيمان، تشخيص لغة الأدب تشخيصاً كميّاً لتمييزها عن لغة العلم.

قدّم بذلك سعد مصلوح بديلاً موضوعيّاً يمكن اعتماده معياراً لتصنيف النّصوص بناءً على الأسلوب إلى أدبيّة، أو علميّة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى المجموعتَين: الفعل، والصّفة. ثمّ إيجاد حاصل قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثّانية. والقيمة النّاتجة دالّة على أنّ طابع اللّغة أقرب إلى الأسلوب الأدبيّ، كلّما زادت، وفي المقابل الطّابع أقرب إلى الأسلوب العلميّ، كلّما نقصت. (المرجع السّابق، ص179)

وهكذا تراجع هذه الدّراســـة منهج بوزيمان في دراســـة الأســـلوب بمزيد من التّنقيح، كمحاولة تطبيقيّة نهلت من تيار البحث الأسلوبيّ وصُبّت في خدمته، لعلّها بذلك تثري المعرفة اللّغويّة القائمة على التّحليل. وتكتفي بهذا القدر في تناول الأسلوب، أمّا فيما يتعلّق بتطبيق المعادلة، فسيوضّح في الإطار العمليّ للبحث بالتّفصيل.

وقد آن الأوان لتتناول الدّراسةُ ما تطمح إليه، ما لم يسبقها إليه أيّة دراسة بالمواءمةُ بين أصالة الأسلوب وحداثة التّقنيات؛ لتقديم المعرفة للطّلّاب بعد إزالة إطمار القِدم عن طرائق تقديمها؛ لذا لا بدّ من التّعريف بسحابة الكلمات، وهي التّقنيّة التي وظّفتها الدّراسة لإبراز الكلمة الأكثر تكراراً من الأخرى ما بين الكلمتَين: العلميّ والأدبيّ.

سحابة الكلمات:

تعريفها: "مجموعة من الكلمات المنظّمة عشــوائيّاً، تســمح بعرض الكلمات الأكثر تكراراً في نصّ معيّن، فكلّما تكرّرت الكلمة أكثر ظهرت بحجم أكبر وبلون مختلف" (علي، 2016، ص133).

ثمّة عدّة مواقع تتيح إنشــاء ســحابة كلمات، منها: Wordle، Tag Crowd، Yippy. أمّا هذه الدّراســة فقد اعتمدت على موقع: Word It Out.

فيمكن الاستفادة من هذه السّحابة في تداعي الأفكار انطلاقاً من كلمات معروضة فيها، أيْ ما يسمّى بالعصف الذّهنيّ. وكما تبيّن مسبقاً، فقد وظّفتها هذه الدّراسة في اتّجاه جديد: وهو إبراز الأسلوب بصريّاً، انطلاقاً من البيانات التي نتجت عن التّحليل. فبعد تحديد مؤشّرات الأسلوب في مجموعتَين: الأدبيّ، والعلميّ؛ تبيّن السّحابة المؤشّر الأكثر تكراراً في النّص، وعليه حدّدت الخانة التي ينتمي إليها النّص وفقاً لأسلوبه الأدبيّ، أو العلميّ.

ثالثاً: الإطار الإجرائيّ للبحث:

عيّنة البحث:

النّصوص القرائيّة النّثريّة الواردة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ لعامَي: 2022\2023.

منهج البحث:

اتّبع في هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ القائم على تحليل المحتوى، وذلك بتحليل النّصوص النّثريّة القرائيّة في كتاب اللّغة العربيّة للصّف الأوّل الثّانويّ، ثمّ ترجمة هذه النّصوص إلى بيانات كميّة إحصائيّة ووصفها وصفاً دقيقاً بناءً على معادلة بوزيمان، ثمّ التّوصل إلى نتائج البحث وتفسيرها وفقاً لحيثيّات التّحليل.

وهو "منهج بحث علميّ... يصف الظّاهرة المدروسة، كما في الواقع الرّاهن وصفاً دقيقاً، بعد جمع معلومات كافية عنها، عبر واحدة أو أكثر من أدوات متعدّدة، ويقدّم لها وصفاً كمّياً أو نوعيّاً، ينتهي بإصدار تعميمات بشأنها" (السّيّد وآخرون، 2021، ص121).

أمّا عن الخطوات التّفصيليّة لمجريات البحث فهي كالآتيّ:

- تحليل الدّراسة لكتاب اللّغة العربيّة للصّف الأوّل الثّانويّ وفق معادلة بوزيمان:

$$\frac{\text{الكلمات الدّالة على الحدث}}{\text{الكلمات الدالة على الوصف}}$$

لتحديد الأسلوب في هذه النّصوص إن كان علميّاً أو أدبيّاً.

▪ تحديد وحدات التّحليل: الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن: (أدبيّ)، والكلمات الدّالة على الوصف: (علميّ)، فكُتبت بجانب كلّ كلمة الوحدةُ التي تنتمي إليها: أدبيّ أو علميّ، ثمّ خضعت للعدّ والقياس في كلّ نص، ووضعت البيانات في استمارة خاصّة بكلّ نصّ على حِدة.

▪ تصنيف النّصوص وفق معطيات أو بيانات الإحصاء في التّحليل إلى نصوص أدبيّة أو علميّة.

▪ تصميم سحابة خاصّة بكل نصّ تبرز الكلمة الأكثر تكراراً بحجم أكبر من غيرها. ولكي تبرز السّحابة أسلوب النّص بمجرّد النّظر إليها، رُمز إلى بسط النّسبة بالحرف (ب) اختصاراً لكلمة الأدبيّ، وأمّا مقام النّسبة، فقد رُمز إليه بالحرف (ع)، وتبعاً لذلك، أصبحت النّسبة: $\frac{ب}{ع}$.

وتشير الدّراسة هنا، إلى اختلاف هذا التّرميز في كتاب مازن الوعر "دراسات لسانيّة تطبيقيّة"، فقد رمز إلى الوحدة الأولى: (ف) اختصاراً للفعل، وإلى الوحدة الثّانية، أيْ المقام: (ص) اختصاراً للصّفة.

▪ عرض نتائج البحث، بعد إنهاء تحليل جميع النّصوص بوضوح، في استمارة تحليل المحتوى، جُمعت فيها بيانات الجداول جميعها، وُوصف كلّ نصّ وفقاً لأسلوبه المحتكم إلى معادلة بوزيمان. فمن الجدير بالذّكر هنا، في الكتاب المعني بالبحث، صنّفت المقالات في الوحدة الثّالثة إلى مقالات: علميّة وأدبيّة وصحفيّة، دون ذكر المعيار الذي استُند إليه هذا التّصنيف؛ فأثار ذلك تساؤلاً لدى الطّلاب؛ الأمر الذي دفع بهذه الدّراسة إلى الاستناد إلى معيار: معادلة بوزيمان كحدّ فاصل للتّصنيف تبعاً للأسلوب.

ضبط وحدات التّحليل:

الصّفة: ما يذكر بعد اسم؛ ليبيّن بعض أحواله أو أحوال ما يتعلّق به.

الفعل: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان. وعلامته أن يقبل: قد، أو السّين، أو سوف، أو تاء التّأنيث، أو ضمير الفاعل، أو نون التّوكيد.

وفي سياق تحديد وحدات التّحليل، وتوظيف المعادلة في اللّغة العربيّة، توضّح الدّراسة ما يخدم مجالها، في ضوء كتاب "جامع الدّروس العربيّة" للشّيخ مصطفى الغلاييني، بمزيد من التّفصيل وفق الآتي:

❖ **تخصيص البسط وتحديده:**

• المسوّغ لإقران الحدث مع الزّمن، أنّ المصادر، أيضاً، تدلّ على الحدث؛ لذلك شبّهت بالأفعال، ولكنْ، الفرق بينها وبين الأفعال، هو تجرّدها من الزّمان؛ لذا استثنت الدّراسة المصادر من الكلمات الدّالة على الحدث.

• استبعاد الآتي من الكلمات الدّالة على الحدث:

– الأفعال النّاقصة: كان وأخواتها: أمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس، ومازال، وما انفكّ، وما فتئ، وما برح. ولا سيّما، ما فتئ، وما زال، وليس؛ فهي لا ترِد إلا ناقصة.

– الأفعال الجامدة، غير المتصرّفة: وهي ما أُشبِهت بالحرف، من حيث أداؤه معنى مجرّداً عن الزّمان والحدث المعتبرَين في الأفعال: كأفعال المدح والذّم، وفعلا التّعجّب، وقلّ: بصيغة الماضي للنفي المحض: قلّ رجلٌ يفعل ذلك، أيْ ما رجلٌ يفعل ذلك. وأيضاً قلّما، وطالما...

– أفعال المقاربة والرّجاء والشّروع: كاد وأخواتها: تعمل عمل كان. وهي: كاد، وأوشك، وكرَبَ: كَرَبَ الصّبح أن ينبلج. وكذلك، عسى، واخلولق، وحرَى.

- إضافة ما يأتي إلى الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن:

– كان وأخواتها التّامة: فإذا اكتفت برفع المسند إليه على أنّه فاعل لها، ولم تحتج إلى الخبر، تصبح تامّة: كان: حصل؛ وأمسى: دخل المساء؛ وأصبح: دخل الصّباح؛ وظلّ: دام واستمرّ؛ وبات: نزل ليلاً، أو أدركه اللّيل، أو دخل مبيته؛ وصار: انتقل، أو ضمّ وأمال وصوت، أو قطع وفصل؛ ودام بمعنى: بقي واستمرّ؛ وانفكّ بمعنى: انفصل أو انحلّ؛ وبرح بمعنى: ذهب، أو فارق.

– أسماء الأفعال: كلمات تدلّ على ما يدلّ عليه الأفعال. غير أنّها لا تقبل علامتها: هيهات: بعُدَ، أفٍّ: أتضجرُ، آمين: استجبْ، صه، عليك نفسك، إليك عنّي، دونك الكتاب، نزالِ وحذارِ، هاكَ، شتّانَ: افترقَ، ويْ: أعجبُ، آهِ: أتوجّع.

– عسى واخلولق وأوشك، إذا وردت تامّة ليست بحاجة إلى خبر، إذ يليها: أنْ والفعل: عسى أن تقومَ.

❖ **تخصيص المقام في النّسبة وتحديده:**

الكلمات الدّالة على الوصف كثيرة في اللّغة العربيّة:

- الأسماء المشتقّة:

– اسم الفاعل: صفة تؤخذ من المعلوم، لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها أو قام على وجه الحدوث لا الثّبوت، ككاتب.

–اسم المفعول: صفة تؤخذ من الفعل المجهول، للدّلالة على حدث وقع على الموصوف على وجه الحدوث والتّجدّد، لا الثّبوت والدّوام، كمكتوب.

–الصّفة المشبّهة باسم الفاعل: صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدّلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثّبوت، كأكحل، وشريف.

– اسم التّفضيل: صفة تؤخذ من الفعل لتدلّ على أنّ شيئَين اشتركا في صفة واحدة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثل، خليل أعلم من سعيد.

لذا تكتفي الدّراسة بشأن الصّفة: النّعت، بما يعرب صفة: نعتاً، ممّا سبق ذكره، في اللّغة العربيّة.

- الأسماء الجامدة المؤوّلة بالمشتق:

– المصدر: أنت رجلٌ عدلٌ.

– اسم الإشارة: أكرم عليّاً هذا.

– ذو، وذات: بمعنى صاحب، وصاحبة: جاء رجل ذو فضل، وامرأة ذات علم.

– الاسم الموصول: جاء الطّالب الذي اجتهد.

– ما دلّ على عدد المنعوت: جاء طلابٌ خمسةٌ.

– الاسم الذي لحقته ياء النّسبة. رأيت رجلاً دمشقيّاً.

– ما دلّ على تشبيه: رأيت رجلاً أسداً.

– ما النّكرة التي يراد بها الإبهام: أكرم رجلاً ما.

– كلمتا: كلّ وأيّ الدّالتان على استكمال الموصوف للصّفة. أنت رجلٌ كلّ الرّجل. وجاءني رجلٌ أيّ رجل (الغلاييني، 2003).

يُضاف إلى ذلك، الصّفات المتعاطفة فيما بينها. واكتفى البحث بتحديد المفردات كوحدات تحليل مستبعداً الجمل التي تعرب صفة في اللّغة العربيّة؛ لأنّ الجمل تتألّف من وحدات، هي نفسها قابلة للتّصنيف. وبذلك تكون الدّراسة قد ضبطت وحدات التّحليل، بما يكفي للبدء بالتّحليل، ولكنْ قبل البدء به، تنوّه بأنّها تغطّي كلّ النّصوص القرائيّة النّثريّة الواردة في كتاب اللّغة العربيّة للصّف الأوّل الثّانوي وفق ترتيبها في الكتاب، وتورد لكلّ نصّ جدولاً ببياناته في التّحليل، فتلوّن الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمان بالأحمر، وتسمّى إجرائيّا بـ الأدبيّ ويرمز إليها بـ (ب)، وأمّا الكلمات الدّالة على الوصف، فتلوّن بالأزرق، وتسمّى بـ العلميّ ويرمز إليها بـ (ع). وكذلك، يرفَق كلّ نصّ بسحابة تبرز أسلوبه بصريّاً.

فبعد هذا الضّبط، تدلّ القيمة النّاتجة عن النسبة $\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$ ، وفق ما طرحها مازن الوعر بترميز آخر، على أدبيّة الأسلوب، "فكلّما زادت، كان طابع اللّغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلّما نقصت، كان أقرب إلى الأسلوب العلمي" (1989، ص179). ولمزيد من التّوضيح تقترح الدّراسة المتراجحات الآتية:

$\frac{\text{ب}}{\text{ع}} > 1$ فأسلوب النّص أدبيّ، في حينٍ أنّ أسلوب النّص علميٌّ، إذا كان: $\frac{\text{ب}}{\text{ع}} < 1$.

تلفت الدّراسة إلى ملاحظة مهمّة فيما يخصّ الكلمات الدّالة على الحدث، فالمصادر كما ذكر آنفاً، تدلّ على حدث مجرّد من الزمان، وإذا افترض أنّه في نصّ ما استبدلت الأفعال بالمصادر للتّعبير عن الحدث، هذا يعني أنّ قيمة البسط في معادلة بوزيمان ستقلّ؛ وسينتج عن ذلك، غالباً، أسلوب يتّسم بطابع العلميّة؛ وبذلك تصل الدّراسة إلى استنتاج مبني على أساس متين: معادلة بوزيمان، وهو اعتماد التّعبير بالمصدر في الكتابة العلميّة.

بعد الشّرح السّابق، تفصّل الدّراسة في عرضها لتحليل نصوص كتاب الصّف الأوّل الثّانويّ للّغة العربيّة وفق معادلة بوزيمان لدراسة الأسلوب، ولكنْ نظراً لطبيعة الشّروط التي تفرضها المجلّة والحجم المسموح به للبحث، تعرض الدّراسة طريقة تحليل أوّل هذه النّصوص، وتكتفي بعرض بيانات التّحليل لبقيّة النّصوص.

النّص الأوّل: الأمثال:

لمّا كانتِ الأمثالُ خُلاصات تجاربِ الشّعوب، فقد حفَلَتْ (أدبي) بكثيرٍ من ثقافةِ العربِ وقيمهِم وخلقهِم، وواكبَت (أدبي) تطوّرَهُم. وقد شاعَتِ (أدبي) الأمثالُ فيما يكتبُ (أدبي) النّاسُ ويتحدّثونَ (أدبي)، واتُّخذَ (أدبي) بعضُها حُجَجاً وبَراهين. قالَ (أدبي) ابن عبد ربّه: إنّها أبقَى منَ الشّعرِ وأشرفُ منَ الخطابة، لم يسرْ(أدبي) شيء مسيرها، ولا عمَّ (أدبي) عمومها، حتّى قيل (أدبي): أَسْيَرُ من مَثَل.

١. مفهومُ المثلِ وأهميّته:

المثلُ جملةٌ من القول مُقتضَبة (علميّ) من أصلها، أو مرسلة (علمي) في ذاتِها، فتتّسمُ (أدبي) بالقبول وتشتهر(أدبي) بالتّداول، فتنقلُ (أدبي) عمّا وردتْ (أدبي) فيهِ إلى كلِّ ما يصحّ (أدبيّ) قصدهُ بها من غيرِ تغييرٍ يلحقُها (أدبيّ) في لفظِها، وعمّا يوجبهُ (أدبيّ) الظّاهرُ إلى أشباهِهِ منَ المَعاني؛ فلذلكَ تضربُ (أدبيّ) وإن جهلتْ (أدبيّ) أسبابها التي خرجَت (أدبيّ) عليها. وقد بلغتِ (أدبي) العربُ في ضربِ الأمثالِ شأواً بعيداً (علمي) وشاعَت (أدبي) في كلامهِم؛ إذ كانوا يسوقونَها (أدبي) في الخطبِ والوَصايا. ولمّا تلقّاها (أدبي) علماء اللّغةِ من ألسنِ الرّواةِ، وجدوا (أدبي) فيها ثروةً لغويّةً (علمي) ضخمةً (علمي)، فأكبّوا (أدبي) عليها يجمعونَها (أدبي)، وينسّقونَها (أدبي) ويشرحونَها (أدبي)، ويحاولونَ (أدبي) في هذا الشّرحِ أن يَشفعوا (أدبي) كلّ مثل بما يناسبهُ (أدبي) من توضيحٍ، أو بما يكملهُ (أدبيّ) من أخبارٍ وقصصٍ، وربّما كان كتابُ "الأمثال" للمفضَّل الضبّي أقدمَ كتابٍ بلغَنا (أدبي)

ممّا ألّفهُ (أدبي) الأقدمونَ في الأمثالِ، ومن أشـــهرِ كتبِ الأمثال: "الفاخر" للمفضَّـــل بن سَـــلمة، و"مجمع الأمثال" للميدانيّ، و"المستقصى" في الأمثال" للزّمخشريّ.

٢. أنواع الأمثال:

يرى (أدبي) المستشرقُ الألمانيّ (علمي) رودلف زلهايم أنّ للأمثالِ العربيّةِ (علمي) أربعة أنواع هي:

١ .١ المثلُ التصـويريّ (علمي): وهو التّعبيرُ غير (علمي) المباشـرِ عن تجربةٍ بلفظٍ موجزٍ (علمي) وتشـبيهٍ حَسَـنٍ (علمي) كقولِ العَرَب: لا يجتمع (أدبي) السّيفان في غمد، فالمثلُ يشبّهُ (أدبي) البطلَين بالسّيفَين.

٢ .٢ التّعبيرُ المثليّ (علمي): وهذا النّوعُ لا يعرض (أدبي) أخباراً معيّنةً (علمي) عن طريقِ حالةٍ بعينِها ولكنّهُ يبرزُ (أدبي) أحوالَ الحياةِ المتكرّرة (علمي)، والعلاقات الإنسـانيّة (علمي) في صـورةٍ يمكنُ (أدبي) أن تكونَ جزءاً من جملة ومن أمثلِتِهِ: سكتَ (أدبي) ألفاً ونطقَ (أدبي) خلفاً.

٣ .٣ المثلُ الحكميّ (علمي): وهو تعبيرٌ شديدُ (علميّ) الإيجازِ، يصوغُ (أدبي) الحكمةَ بلفظٍ مجرّدٍ (علمي)، ويتضمّنُ (أدبي) قيمةً منَ القيمِ، أو يدعو (أدبي) إلى مبدأ منَ المبادئ مثل: السِّرّ أمانة.

٤ .٤ العبارةُ التقليديّةُ (علمي) المُتداولة (علمي): ويكثرُ (أدبي) اســـتعمال هذا النّوع في الدّعاءِ والخطابِ والتّحيّةِ كقولِهم: بلغ (أدبي) الله بك أكلأ العمر.

٣. خصائص الأمثال:

يجمعُ (أدبي) الأدباء والنقّادُ القدماء (علمي) والمُحدثون على الإعجابِ بالأمثالِ، ويرى (أدبي) بعضُـــهُم أنّها نهاية البلاغة، وتتميّز (أدبي)بخصـائصَ متعدّدة (علمي)، من أهمّها الإيجاز والتّصـوير والموسيقا. أمّا من ناحيةِ الإيجاز فقد كانتِ الأمثالُ شديدةَ التّركيزِ والتّكثيف؛ ولذلكَ شـاعَ (أدبي) فيها الحذفُ، وأمّا التّصـويرُ فكثيراً ما تضـمّنَت (أدبي) الأمثالُ العربيّةُ (علمي) اسـتعارات، وكنايات، وتشـبيهات بلغَت (أدبي) الغايةَ في الجمالِ مثل: إيّاك أن يضـربَ (أدبي) لسـانُكَ عنقك، وأمّا من ناحيةِ الموسيقا فقد زيّن (أدبي) العربُ أمثالَهُم بتوقيعاتٍ صوتيّةٍ (علمي) جميلةٍ (علمي) تُيسّر (أدبي) تداولها، وتفتّح (أدبي) لها القلوب والأسماع، كالسّجع، والتّوازن، والإتباع. وربّما توفّر(أدبي) لبعضِـها الوزنُ الشـعريّ (علمي) العروضـيّ (علمي) إمّا لورودِها في قصـائد ومقطّعات، وإمّا لأنّ الحسّ الرّهيف الذي شاركَ (أدبي) في صوغِها أطلقَها (أدبي) موزونة.

٤. نماذج من الأمثال:

– وافق (أدبي) شنٌّ طبقة: قالَ (أدبي) الشرقيّ بن القطاميّ: كانَ رجلٌ من دهاةِ العَربِ وعقلائِهِم يُقالُ (أدبي) لهُ شَنّ، فقالَ (أدبي): والله لأطوفنّ (أدبي) حتّى أجدَ (أدبي) امرأةً مثلي (علمي)، فأتزوّجها (أدبي)، فبينا هو في بعضِ مســيرِهِ، إذ وافقهُ (أدبي) رجلٌ في الطّريقِ، فسألهُ (أدبي) شنّ: أين تريدُ (أدبي)؟ فقالَ (أدبي): موضـع كذا، يريدُ (أدبي) القرية التي (علمي) يقصـدُ (أدبي) لها شنّ، فرافقهُ (أدبي). فلمّا أخذا (أدبي) في مســيرِهما، قالَ (أدبي) له شــنّ: أتحملني (أدبي) أم أحملك (أدبي)؟ فقال (أدبي) لهُ الرّجل: يا جاهل أنا راكبٌ وأنت راكبٌ، فكيفَ أحملُكَ (أدبي) أو تحملني (أدبي)؟ فسكتَ (أدبي) عنهُ شنّ، وسارا (أدبي) حتّى إذا قَربا (أدبي) منَ القريةِ، إذا هما بزرعٍ قد اســتَحصَــد (أدبي)، فقالَ (أدبي) له شــنّ: أترى (أدبي) هذا الزّرع أُكلَ (أدبي) أم لا؟ فقالَ (أدبي) له الرّجل: يا جاهل، ترى (أدبي) نبتاً مُسـتحصـداً (علمي)، فتقولُ (أدبي): أتراهُ (أدبي) أُكِل (أدبي) أم لا!؟ فسـكتَ (أدبي) عنه. حتّى إذا دَخلا (أدبي) القريةَ لقيتهما (أدبي) جَنازة، فقالَ (أدبي) شــنّ: أترى (أدبي) صـــاحب هذا النّعش حيّاً أم ميتاً؟ فقالَ (أدبي) لهُ

الرّجل: ما رأيت (أدبي) أجهل (علمي) منك، ترى (أدبي) جَنازة فتسأل (أدبي) عنها: أميّت صاحبُها أم حيٌّ؟ فسكتَ (أدبي) عنهُ شنّ، وأرادَ (أدبي) مفارقتَهُ، فأبى (أدبي) الرّجلُ أن يتركَهُ (أدبي)، حتّى يصيرَ (أدبي) بهِ إلى منزلِهِ، فمضى (أدبي) معهُ. وكانَ للّرجلِ ابنة يُقالُ (أدبي) لها طَبَقة، فلمّا دخلَ (أدبي) عليها أبوها، سألتهُ (أدبي) عن ضيفِهِ، فأخبرَها (أدبي) بمرافقته إيّاه، وشَكا (أدبي) إليها جَهلَهُ، وحدّثَها (أدبي) بحديثِهِ. فقالَت (أدبي): يا أبتِ، ما هذا بجاهلٍ (علمي)، أمّا قولُه: أتحملني (أدبي) أم أحملك (أدبي) فأرادَ (أدبي): أتحدّثني (أدبي) أم أحدّثكَ (أدبي) حتّى نقطعَ (أدبي) طريقَنا. أمّا قولهُ: أترى (أدبي) هذا الزّرع أكل (أدبي) أم لا فإنّما أرادَ (أدبي): أباعَهُ (أدبي) أهلُهُ، فأكلوا (أدبي) ثمنَهُ أم لا. أمّا قولُهُ في الجنازةِ فأرادَ (أدبي): هل تركَ (أدبي) عقباً يَحيا (أدبي) بهم ذكرُهُ أم لا. فخرجَ (أدبي) الرّجلُ فقعدَ (أدبي) مع شنّ، فحادثَهُ (أدبي) ساعةً، ثمّ قالَ (أدبي) له: أتحبُّ (أدبي) أن أفسّر (أدبيَ) لكَ ما سألتَني (أدبي) عنهُ؟ قالَ (أدبي): نعم، ففسّره (أدبي) فقال (أدبي) شنّ: ما هذا من كلامِكَ فأخبِرني (أدبي) مَن صاحبُه؟ قالَ (أدبي): ابنة لي، فخطبَها (أدبي) إليه، فزوّجَه (أدبي) إيّاها، وحملَها (أدبي) إلى أهِله. فلمّا رأوهُما (أدبي) قالوا: وافقَ (أدبي) شنّ طبقة، فذهبت (أدبي) مثلاً.

-ربَّ ساعٍ لقاعِد: يُقال (أدبي): إنّ أوّلَ مَن قالَ (أدبي) ذلكَ النّابغة الذبيانيّ (علمي). وكانَ (أدبي) قد وفدَ (أدبي) إلى النّعمان بن المُنذر وفودٌ منَ العربِ، فيهم رجلٌ من بني عبس، يُقالُ (أدبي) لهُ: شقيق، فماتَ (أدبي) عندَهُ. فلمّا حَبا (أدبي) النّعمان الوفودَ، بعثَ (أدبي) إلى أهلِ شقيق بمثلِ حباء الوفدِ، فقالَ (أدبي) النّابغة حينَ بلغَهُ (أدبي)ذلكَ: رُبَّ ساعٍ لقاعِد.

- إذا عزّ (أدبي) أخوكَ فهُنْ (أدبي): مسايرتُكَ الصّديقَ خلقٌ حسنٌ (علمي) لا غضاضة فيه (علمي).

-إذا ترضّيت (أدبي) أخاك فلا أخا لك: إذا ألجأك (أدبي) أخوكَ إلى أن تترضّاهُ (أدبي) فليسَ بأخٍ لك.

-إنّ غداً لناظرِهِ قَريب: يضربُ (أدبي) للتريّث والانتظارِ لوقوعِ المأمول.

-مُكرَهٌ أخاك لا بطل: يضربُ (أدبي) لمن يُحمل (أدبي) على ما يكره (أدبي).

-جاء (أدبي) بخُفّي حُنَين: يضرب (أدبي) لكلّ خائبٍ أو خاسِر.

-كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعجَبة: يُضرَبُ (أدبي) لمَن يُعجب (أدبي) بما يخصّه (أدبي).

الجدول (1): نص الأمثال

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
61	35	$1.74 = \frac{61}{35}$	الأسلوب أدبيّ

يُظهِر الجدول أعلاه نسبة مجموع الكلمات الدّالة على الحدث: الأدبيّ، إلى مجموع الكلمات الدّالة على الوصف: علميّ، إذ بلغت قيمة النّسبة: (1.74) > (1)؛ ما يعني أنّ أسلوب النّص أدبيّ.

السّحابة (1): نص الأمثال

يتبيّن من إبراز السّحابة لكلمة الأدبيّ، أنّ الكلمات الأكثر تكراراً، هي التي دلّت على الحدث المقترن بالزّمن، والتي اصطلح عليها إجرائيّاً في الدّراسة: الأدبي؛ وهذا يؤكّد ويعزّز أدبيّة أسلوب النّص وفقاً للسّحابة، بعد أن أثبت التّحليل ذلك، من قبل.

النّص الثّاني: عروة وعفراء:

الجدول (2): البيانات الإحصائيّة لنصّ: عروة وعفراء

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
124	8	$15.5 = \frac{124}{8}$	الأسلوب أدبي

يتبيّن من الجدول أعلاه، أنّ نسبة الكلمات الدّلة على الحدث: الأدبيّ (ب)، إلى الكلمات الدّالة على الوصف: علميّ (ع)، كانت(15.5) > (1) بكثير؛ ما يعني أنّ أسلوب النّص أدبي؛ وهذا يعزو إلى جنس هذا النّص فهو قصّة؛ "فالأعمال الأدبيّة (القصّة والقصيدة والرّواية والمسرحيّة)، تمتاز بارتفاع (ن ف ص) في مقابل انخفاضها في الأعمال العلميّة" (الوعر،1989، ص181).

السّحابة(2): نص عروة وعفراء

يتبيّن من إبراز السّحابة لكلمة الأدبيّ، أنّ الكلمات الأكثر تكراراً، تلك التي دلّت على الحدث المقترن بالزّمن (ب)؛ فأسلوب النّص أدبيّ، وهذا يعزّز ما توصّل إليه التّحليل.

النّص الثّالث: يوم الأرض... يوم الإنسان:

الجدول (3): البيانات الإحصائيّة لنصّ: يوم الأرض... يوم الإنسان

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
54	33	$1.63 = \frac{54}{33}$	الأسلوب أدبي

يتبيّن من الجدول أعلاه، أنّ قيمة نســـبة الأدبيّ: (ب) إلى العلميّ: (ع) بلغت: (1.63) > (1) ، ولكنْ ليس بكثير، بيد أنّه بمجرّد أنّ نتيجة النّسبة أكبر من الواحد، فهذا يكفي لاستنتاج أدبيّة الأسلوب.

السّحابة (3): لنصّ: يوم الأرض... يوم الإنسان

يتبيّن من إبراز السّـــحابة لكلمتَي الأدبيّ والعلميّ بأحجام متقاربة مع بروز كلمة الأدبيّ بحجم أكبر بقليل، أنّ الكلمات الأكثر تكراراً، هي تلك التي دلّت على الحدث المقترن بالزّمن: الأدبيّ؛ فأســـلوب النّص أدبيّ؛ بناءً على بروز هذه الكلمة بحجم أكبر من كلمة العلميّ: الكلمات الدّالة على الوصف، مع العلم بأنّ الفرق في الحجم لم يكن كبيراً.

ويُذكر هنا، أنّه حدّد بعد العنوان مباشـــرةً نوع هذا النّص: أدبيّ، في كتاب الصّـــف الأوّل الثّانويّ للّغة العربيّة وآدابها، لكن دون توضيحٍ مسوّغٍ.

النّص الرابع: إعداد البحث العلميّ:

الجدول (4): البيانات الإحصائيّة لنصّ: إعداد البحث العلميّ

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
98	100	$0.98 = \frac{98}{100}$	الأسلوب علميّ

يتبيّن من الجدول السّابق، أنّ قيمة نسبة الأدبيّ إلى العلميّ < (1)، أيْ عدد الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن أصغر من عدد الكلمات الدّالة على الوصف، ولكنْ بفارق طفيف؛ إذ اقتربت قيمة النّسبة من الواحد، فقد بلغت: (0.98)، ورغم ذلك، فبما أنّها كانت أصغر من الواحد، يُستنتج أنّ أسلوب النّص علميّ، بالاستناد إلى معيار موضوعيّ، وليس بمجرّد إطلاق حكم حدسي كما أدرج تحت عنوان هذا النّص في كتاب الطّالب: بأنّ النّص علميّ دونما ذكر معيار ذلك الحكم. فيرجّح أن يكون المعيار المحتكم إليه هو الموضوع، وإن كان ذلك، فهذه الدّراسة تردّ بأنّ الموضوع معيار يتّسم بالذّبذبة في تصنيف النّصوص؛ فالقضايا والمفاهيم

المجرّدة تجمع جميع لغات العالم، وليس النّصــوص التي تنتمي إلى لغة واحدة فحســب، كذلك قد يجمع الموضــوع ذاته بين جميع الأجناس الأدبية أو الأنواع التي تنضــوي تحت جنس واحد، فقد يشــترك نصّ علميّ أو أدبيّ، شــعريّ أو نثريّ في تناول موضــوع الحبّ أو الصّداقة، على سبيل المثال.

السّحابة (4): لنصّ: إعداد البحث العلميّ

يتبيّن من السّــحابة أنّ كلمتَي: الأدبيّ والعلميّ ظهرتا بحجم متقارب، لا يُلاحِظ معه النّاظر إلى الخريطة أيّ فرق في الحجم. ولكن أثبت الجدول قبلاً أنّ عدد الكلمات الدّالة على الوصــف: (ع) أكبر من عدد الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن: (ب)؛ ما يعني أنّ سحابة الكلمات لا تميّز، بالدقّة التي يميّزها الحساب والإحصاء، بين القيم المتقاربة إلى حدّ التّساوي؛ لذا لم يبلغ الفرق بين حجمَي الكلمتَين: الأدبيّ والعلميّ مبلغ ملاحظة هذا الفرق الصّغير في القيم.

النّص الخامس: تقاطعات:

الجدول(5): البيانات الإحصائيّة لنصّ: تقاطعات

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
66	43	$1.53 = \frac{66}{43}$	الأسلوب أدبي

يتبيّن من الجدول أعلاه، أنّ نسبة الأدبيّ: (ب)، إلى العلميّ: (ع) بلغت: (1.53) > (1)، فبمجرّد أنّ نتيجة النّسبة أكبر من الواحد، فهذا يكفي لاستنتاج أدبيّة الأسلوب وفق معادلة بوزيمان. ولعلّ من الفائدة هنا، أن تنبّه الباحثة إلى تصنيف هذا النّص، في الكتاب المعني بالبحث مقالاً صحفيّاً. فمن وجهة نظر البحث، لا مسوّغ لمثل هذا التّصنيف، ولا سيّما بتمريره هكذا دون الاستناد إلى دليل

منطقيّ؛ ممّا أودى بالطّالب الولوج في تساؤلات: أَكان سبب هذا التّصنيف، أنّ المقال مقبول للنّشر في صحيفة أو مجلّة أو جريدة؟ وإذا كان الأمر ينحو نحو هذا المنحى، فماذا عن بقيّة المقالات التي صـــنّفت بأنّها أدبيّة أو علميّة؟ تلك تســـاؤلات أثارها هذا التّصنيف الاعتباطيّ غير المستند إلى أساس متين.

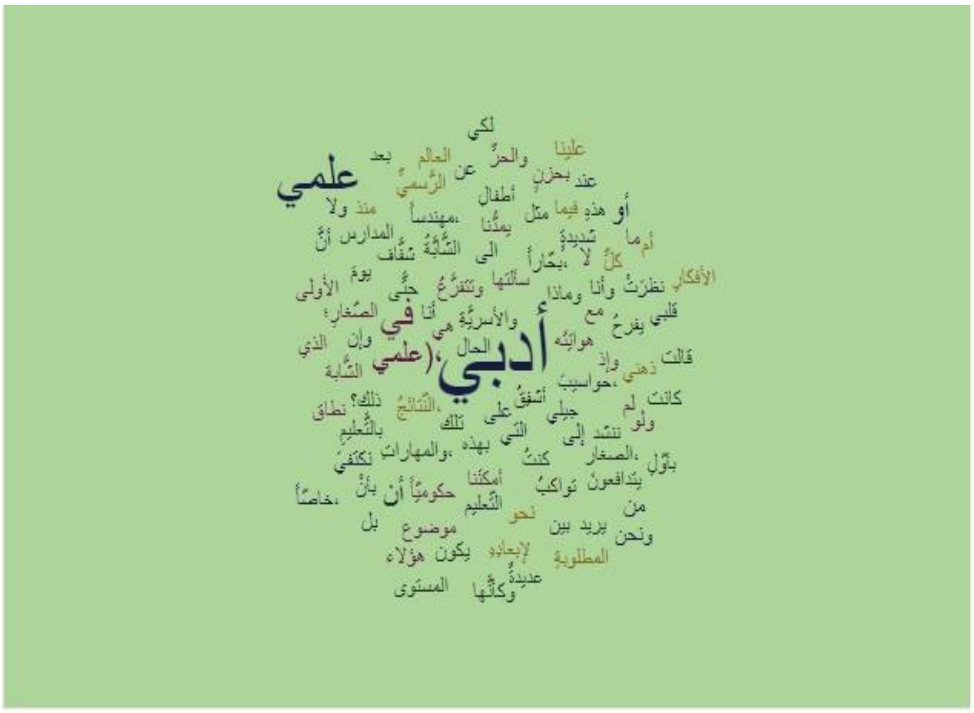

السّحابة (5): لنصّ: تقاطعات

يتبيّن من إبراز السّحابة لكلمة الأدبيّ، أنّ الكلمات الأكثر تكراراً، كانت تلك التي دلّت على الحدث المقترن بالزّمن، والتي اصطلح عليها إجرائيّاً في الدّراسة: الأدبي؛ فهي التي ظهرت ببروز أكبر حجماً من العلميّ، أيْ: الكلمات الدّالة على الوصف؛ ما يشير إلى أدبيّة الأسلوب في نصّ تقاطعات.

النّص السّادس: السّلطة الرابعة:

الجدول(6): البيانات الإحصائيّة لنص: السّلطة الرّابعة

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{\text{ب}}{\text{ع}}$	التّقويم
33	22	$1.5 = \frac{33}{22}$	الأسلوب أدبي

يتبيّن من الجدول أعلاه، أنّ نسـبة الأدبيّ: (ب)، إلى العلميّ: (ع)، بلغت: (1.5) > (1)، ولكنْ ليس بكثير، وعلى الرّغم من ذلك، فهي كافية لاستنتاج أدبيّة أسلوب النّص وفق معادلة بوزيمان.

السّحابة(6): لنصّ: السّلطة الرّابعة

تبرز السّحابة كلمة الأدبيّ ليُفسّر بذلك غلَبة كثافة الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن: الأدبيّ؛ على كثافة الكلمات الدّالة على الوصف؛ ما يشير إلى أدبيّة الأسلوب في نصّ السّلطة الرّابعة.

وتشير الدّراسة إلى أنّ الكلمات في السّحب هي كلمات النّصوص ذاتها، ولكن ما يهمّ ميدانها هو نسبة الأدبيّ إلى العلميّ؛ لذا حدّدت الكلمات التي تنتمي إلى وحدَتي التّحليل: الحدث والوصف. بكتابة كلمة: علميّ، بجانب الكلمات التي تنتمي إلى حقل الدّلالة الإجرائيّ: الوصف، وكذلك أضافت كلمة: أدبيّ، إلى جانب الكلمات التي تنتمي إلى حقل الدّلالة الإجرائيّ: الفعل.

ويلُاحظ في هذه السّحابة الأخيرة وضوح كلماتها الذي يعزو إلى حجم النّص، إذ كان صغيراً بالنّسبة لأحجام بقيّة النّصوص؛ فكلّما قلّت كلمات النّص، زادت وضوحاً وبروزاً في السّحابة.

النّص السّابع: التّراب الحزين:

الجدول(7): البيانات الإحصائيّة لنصّ: التّراب الحزين

عدد (ب)	عدد (ع)	$\frac{ب}{ع}$	التّقويم
212	69	$3.07 = \frac{212}{69}$	الأسلوب أدبي

يتبيّن من الجدول أعلاه، أنّ قيمة النّسبة بين الأدبيّ (ب)، والعلميّ (ع) مرتفعة؛ إذ كانت (3.07) > (1) ؛ فالأسلوب في النّص السّابق أدبيّ.

السّحابة (7): لنص التّراب الحزين

تظهر السّـــحابة كلمة الأدبيّ بحجم أكبر من كلمة العلميّ، ما يعني أنّ هذه الكلمة هي الأكثر تكراراً في التّحليل، وهذا يســـتدعي استنتاج أدبيّة الأسلوب في نصّ التّراب الحزين.

وإلى هذا الحدّ تكون الدّراسة قد انتهت من المرحلة التّحليليّة للنّصوص. الذي قسّم إلى طوريَن:

- تحليل النّص إلى وحدات: الكلمات الدّالة على الحدث المقترن بالزّمن (ب)، والكلمات الدّالة على الوصف (ع)، والتي تعرب صفةً في اللّغة العربيّة، ثمّ تصـنيف الوحدات إلى علميّ وأدبيّ، وكتابة إحدى الكلمتَين بجانب كل وحدة تبعاً لانضـوائها ضـمنها، ليلحق بما سبق إعداد جدول للبيانات الإحصائيّة للنّص، والتي نتجت عن التّحليل لتقويمه وفق معطياتها؛ تمهيداً للطّور الثّاني من التّحليل:
- إعداد سحابة كلمات تعبّر عن أسلوب النّص بشكل بصريّ، إذ تبرز الكلمة الأكثر تكراراً في النّص بعد التّحليل، وكان الهدف من كتابة كلمة: علميّ أو أدبيّ بجانب الوحدات؛ لتبرز في الخريطة إحداها مشيرةً إلى أسلوب النّص فكانت السّحابة بمنزلة توكيد لنتائج التّحليل.

نتائج البحث:

الجدول (8): استمارة التّحليل لكافة النّصوص المحلّلة

فئات التّحليل: عناوين النّصوص	وحدات التّحليل الكلمات الدّالة على الآتي: -الحدث المقترن بالزّمن: أدبيّ (ب). -الوصف: علميّ (ع).		قيمة ب/ع	تقويم الأسلوب
	عدد (ب)	عدد (ع)		
الأمثال	61	35	1.74	أدبيّ
عروة وعفراء	124	8	15.5	أدبيّ
يوم الأرض... يوم الإنسان	54	33	1.63	أدبيّ
إعداد البحث العلميّ	98	100	0.98	علميّ
تقاطعات	66	43	1.53	أدبيّ
السّلطة الرّابعة	33	22	1.5	أدبيّ
التّراب الحزين	212	69	3.07	أدبيّ

فبدراسة بيانات الجدول والاستنتاجات النّاتجة عن تحليل النّصوص، يخلص البحث إلى النّتائج الآتية:

❖ تصنيف نصوص الكتاب وفق أسلوبها إلى نصوص ذات أسلوب أدبيّ، ونصوص ذات أسلوب علميّ.

❖ معظم النّصوص الواردة في كتاب "اللّغة العربيّة وآدابها" للصّف الأوّل الثّانويّ، ذات أسلوب أدبيّ بناءً على معادلة بوزيمان.

❖ ارتفاع قيمة النّسبة في قصتَي: عروة وعفراء، والتّراب الحزين؛ ما يعني أنّ الأسلوب الأدبيّ في القصّة مرتفع بوتيرة عالية، وفي المقابل تنخفض قيمتها في المقالات الأدبيّة إذا ما قورنت بالقصّة.

❖ القيمة الدّالة على علميّة أسلوب نصّ: إعداد البحث العلميّ، لم تصل إلى درجة ملاحظة الفرق في سحابة الكلمات؛ ما يعني أنّ قيم المعايير في معادلة بوزيمان تحتاج إلى مزيد من التّركيز والتّحديد، وأنّ سحابة الكلمات لا تميّز في الحجم بين قيم التّكرار المتقاربة.

❖ النّسبة العظمى من الجمل الموظّفة في نصّ: إعداد البحث العلميّ، كانت جملاً اسميّة تبدأ بمصادر، إذ غلبت الجمل الاسميّة على الفعليّة في هذا النّص؛ ما يعني أنّ الصّيغ الاسميّة أسهل في الكتابة العلميّة من الصّيغ الفعليّة؛ وهذا مُرجَأ إلى خلوّ الجمل الاسميّة من الزّمن والعدد، فضلاً عن تكثيفها للمعنى. أمّا الصّيغ في بقيّة النّصوص فتراوحت بين الاسميّة والفعليّة، وعلا مجموع هذه الأخيرة في معظمها.

❖ كثُر استعمال صيغة المبني للمجهول في الأفعال الواردة في نصّ إعداد البحث العلميّ؛ فنقطة التّركيز فيها هو الموضوع لا ذات الكاتب، كذلك لوحظ فيه غياب ضمائر المتكلّم.

❖ غلُب الحوار على بنية عرض النّصوص: تقاطعات، وعروة وعفراء، والتّراب الحزين، وكذلك الصّيغ الفعليّة؛ فهذه الصّيغ بتنوع طرائق تصريفها أضافت تلويناً إلى الأسلوب؛ وجعله ينحو نحو منحى الأدبيّة.

توصيّات البحث:

✓ الاستفادة من معادلة بوزيمان لتضمين نصوص متنوّعة الأسلوب في مناهج تعليم اللّغة العربيّة، يهتدي الطّالب بها إلى سمات الأسلوبَين: العلميّ، والأدبيّ، لتهيئته للكتابة الأكاديميّة فيما بعد.

✓ إجراء دراسات أخرى بناءً على معادلة بوزيمان في مراحل تعليميّة تختلف عن المرحلة التي تناولتها هذه الدّراسة.

✓ توظيف سحابة الكلمات لدراسة الأسلوب بوحدات تحليل أخرى كصيغ المبني للمعلوم والمبني للمجهول، وكذلك الجمل الاسميّة والفعليّة، بالاستفادة من نتائج هذا البحث.

✓ الاستعاضة بمعادلة بوزيمان عن التّصنيف العشوائيّ غير المقنّن للنّصوص من قبل مؤلّفيّ المناهج؛ لتعليم الطّلّاب بناء الاستنتاج على التّحليل؛ والذي يُسبَق، حتماً، بفهم الوحدات اللّغويّة سواء أكانت معنيّة، أم غير معنيّة بالتّحليل، فيتداعى، نتيجة لذلك، مؤشّرات قد تهدي إلى سمات أسلوبيّة أخرى.

✓ إعادة النّظر في معادلة بوزيمان لضبط المعايير فيها، ولإطلاق أحكام، فيما يخصّ الأسلوب، أكثر دقّةً.

✓ الاستفادة من التّكنولوجيا في تعليم مباحث لغوية أصيلة: فتقنيّة سحابة الكلمات الموظّفة في البحث الجاري، أسهمت في توجيه الانتباه إلى ضرورة إعادة النّظر في تخصيص معايير أكثر دقّة لقيمة النّسبة في معادلة بوزيمان؛ ذلك أنّ قيمة النّسبة المتدنيّة من الواحد لم تظهر فارقاً يلاحظ مرئيّاً بين الأسلوبَين، فضلاً عن أنّ البرامج الحاسوبيّة تزيد من دافعيّة الطّالب نحو تعلّم هذه المباحث، وتلقي غلالة من الجدّة عليها تعين الطّالب على تحطيم أسر الرّوتين.

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (٥٠١١٠٠٠٢٠٥٩٥).

المصادر والمراجع العربيّة:

١. أسماء، لرجاني خديجة. (2021). الأسلوبيّة الإحصائيّة عند سعد مصلوح. مجلّة الأبحاث. 3(6)، ص151-168.

٢. أمرائي، محمّد حسن. (2020). دراسة أسلوبيّة إحصائيّة للمعلّقات السّبع في ضوء معادلة بوزيمان: معلّقة عمر بن كلثوم والحارث بن حلزّة أنموذجاً. بحوث في اللّغة العربيّة: نصف سنويّة علميّة محكّمة لكليّة اللّغات الأجنبيّة بجامعة أصفهان. (23)، 179–196.

٣. ت. بيل، روجر. (2001). التّرجمة وعمليّاتها: النّظريّة والتّطبيق. ترجمة: محيي الدّين حميدي. الرّياض: مكتبة العبيكان.

٤. الدريج، محمّد وآخرون. (2011). معجم مصطلحات المناهج وطرق التّدريس. الرّباط: ألكسو.

٥. روستايي، حسين وصدقي حامد. (2015). قياس أسلوب الشّعر في أنماطه الثّلاثة: الشّعر العموديّ والشّعر الحرّ وقصيدة النّثر على أساس معادلة بوزيمان: دراسة مقارنة لنماذج من الشّعر العموديّ والشّعر الحرّ للسّيّاب وقصيدة النّثر للماغوط. مجلّة العلميّة الإيرانيّة للّغة العربيّة وآدابها (فصليّة محكّمة). (34)، ص1-18.

٦. روستايي، حسين وصدقي حامد. (2016). دراسة أسلوبيّة لمدائح المتنبي وابن هانئ الأندلسيّ في ضوء معادلة بوزيمان. مجلّة اللغة العربيّة وآدابها. (4)، 597–613.

٧. زاده، عيسى متقي وخاني، علي حاجي ومديري، سميّة. (2022). الموازنة بين نهج البلاغة والصّحيفة السّجاديّة على أساس الأسلوبيّة الإحصائيّة: وفقاً لنظريّتَي بوزيمان وجونسون (الرّسالة 74 والدّعاء 38 نموذجاً). آفاق الحضارة الإسلاميّة. (2)، 193–217.

٨. سليم، محمود سليم علي. (2017). سيكولوجيّة النّص بين ابن حمديس وابن خفاجة من خلال معادلة "بوزيمان". مجلّة كليّة الآداب بقنا (دوريّة أكاديميّة علميّة محكّمة). ص441–467.

٩. السّيّد، محمود وعمّار، سام وحسن، علي. (2021). معجم مصطلحات العلوم التّربويّة والنّفسيّة. سوريّا: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق.

١٠. علي، أسامة زكي السّيّد. (2016). تعليم اللغة بالهاتف الجوّال. السّعوديّة: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللّغة العربيّة.

١١. الغلاييني، الشّيخ مصطفى. (2003). جامع الدّروس العربيّة. مصر: المكتبة التّوفيقيّة.

١٢. فضل، صلاح. (1998). علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته. مصر: دار الشّروق.

١٣. فلاحتي، صغري وصدقي، حامد وأشرف، اسماعيل. (2014). دراسة أسلوبيّة إحصائيّة لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان. إضاءات نقديّة (فصليّة محكّمة). (16)، ص117–136.

١٤. المؤتمر العالميّ الرّابع. (2013). تعليم اللّغة العربيّة وآدابها لأغراض خاصّة. ماليزيا: IIUM Press.

١٥. المسدي، عبد السّلام. (د. ت). الأسلوبيّة والأسلوب. مصر: الدّار العربيّة للكتاب.

١٦. الوعر، مازن. (1989). دراسات لسانيّة تطبيقيّة. سوريا: دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر.

المصادر والمراجع الأجنبيّة:

1. Hallidy, M. A. K.(1978). Language as social semiotic:The social interpretation of language and meaning. London: Arnold
2. Stevnson. (n.d). On some Technical Elements of style in Lliterature: Theories of style in literature.